ظل هذا السلم المزدوج للاجور قائما طوال فترة الانتداب ، ففي عام ١٩٤٦ مثلا كان النجار العربي او اليهودي الشرقي يكسب ٨٥٠ مليما في اليوم ، بينما زميله الاوروبي ١١٠٠ مليم(٢). بيد انه من الضروري ان نسارع للقول بأن التقارب المغري لعقد مقارنة بين الصهيونية والاستعمار الكلاسيكي هو خاطىء ، نظرا للانعطافة الغريبة التي اتخذتها المغامرة الصهيونية بعيد الموجة الثانية من الهجرة ــ والتي كان شعارها العمل اليهودي ــ ، ذلك ان الانغراس الصهيوني في فلسطين اخذ شكل الاستعاضة عن السكان العرب بيد عاملة يهودية . لقد نتج عن ذلك ان الصهيونية بمفهومها ذاته تنطوي على عملية خلق طبقة عاملة صهيونية ومن ثم ترفض تشغيل البروليتاريا العربية . وبهذا المعنى تندرج الهجرة اليهودية ضمن النظام الاستعماري باعتمادها على عملية نزع املاك السكان العرب الفلسطينيين، وهو الانتزاع الذي كان يتم على مرأى السلطات البريطانية المتواطئة ومسمعها . الا أن عملية النهب هذه لم تكن مصحوبة بفرز اجتماعي مشابه لما حصل في المستعمرات السكانية مثل الجزائر وافريقيا السوداء ، حيث يقوم اقتصاد القطاع الاستعماري من الفه الى يائه على استغلال السكان الاصليين . ان اليهود في فلسطين قد شرعوا في التحول الى امة عبرانية جديدة على غرار النموذج الرأسمالي التقليدي : برجوازية سائدة وبروليتاريا .

ومن بين ٢١٢ الف مهاجر يهودي في البلاد عام ١٩٣٤ ، كان ٢٨،٨٪ منهم منخرطين في الصناعة والحرف، اما عدد اجراء قطاع الصناعة العربية فقد كان ٢١ الفا(٣). وان مقارنة توزع السكان الناشطين اقتصاديا ، تعكس الطابع الصناعي والحديث للسكان اليهود ، والبنية الزراعية للمجتمع العربي (راجع جدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣)

التقسيم المهني للسكان عام ١٩٣١

الفروع	يهود	عرب
الزراعة	٪١٩،١	٪٥٩،٠
الصناعة	٪٣٠،٦	٪١١،٩
النقل	٪ ٥،١	٪ ٦،٠
التجارة	٪١٣،٨	٪ ٨،٤
الادارة	٪ ٢،٠	٪ ١،٣
المهن الحرة	٪١١،٦	٪ ٢،٣
الخدمات الخاصة	٪ ٥،٣	٪ ٣،٢
متفرقات	٪١٢،٥	٪ ٦،٩

ان الثيكلين الجوهريين للاستعمار الصهيوني ، اللذين افصحا عن طابعهما المميز ، هما مبدأ تملك الاراضي عن طريق « الصندوق القومي اليهودي » ، وقاعدة « العمل اليهودي » . ومن ثم كان نمو الصناعة اليهودية مرهونا الى حد كبير بنشاط النقابات الصهيونية « الهستدروت » .

لقد أسست الهستدروت « الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين » في حيفا سنة ١٩٢٠ ، وكانت يومذاك تعد ٤٤٣٣ عضوا . وقد مثلت منذ لحظة انطلاقها ملامح فريدة وبهذا الصدد عبر احد قادة الحركة العمالية الصهيونية « **ان الامر لا يتعلق ــ بالنسبة للهستدروت ــ بتنظيم الطبقة اليهودية فقط ، بل بخلقها وتشكيلها وغرسها في فلسطين** » (٤). وبكلمة اخرى ، فان هدف الهستدروت لم يكن الدفاع عن مصالح العمال اليهود فحسب ، بل ان هدفها الاكثر تحديدا والحاحا ، هو تحقيق الاستعمار الصهيوني